

## الرسالة

(١ كور ٩: ٢-١٢)

يا إخوة إنَّ خاتَمَ رسالتي هو أنتم في الربِّ\* وهذا هو احتجاجي عندَ الذين يفحصونني\* أعلنا لا سلطانَ لنا أن نأكل ونشرب\* أعلنا لا سلطانَ لنا أن نجولَ بامرأةٍ أختِ كسائرِ الرسلِ وإخوةِ الربِّ\* وصفا\* أم أنا وبرنابا وحدنا لا سلطانَ لنا أن لا نشغل\* من يتجنَّدَ قطٍ والنفقةُ على نفسه\* من يغرسُ كرمًا ولا يأكلُ من ثمره. أو من يرعى قطيعاً ولا يأكلُ من لبنِ القطيع\* أعلني أتكلّم بهذا بحسبِ البشريَّة أم ليسَ الناموسُ أيضاً يقولُ هذا\* فإنَّهُ قد كُتِبَ في ناموسِ موسى لا تُكَمَّ ثوراً دارساً. أعلَّ اللهُ تهمُّهُ الثيران\* أم قالَ ذلكَ من أجلبنا لا محالة. بل إنَّما كُتِبَ من أجلبنا. لأنَّهُ ينبغي للحارثِ أن يحرثَ على الرجاءِ وللدارسِ على الرجاءِ أن يكونَ شريكاً في الرجاءِ\* إن كُنَّا نحنُ قد زرعنا لكم الروحانياتِ أفيكونُ عظيمًا أن نحصدَ منكم الجسديَّاتِ\* إن كانَ

## الوداعة والرأفة

على مدى الإصحاح الثامن عشر من إنجيل متى، وهو الإصحاح المأخوذ منه المقطع المتلو علينا في الكنيسة هذا اليوم، يرتسم لنا كيف أن الوداعة المعاشة حقاً بالمحبة والرأفة هي أوضح ملامح الطريق إلى قلب الله. بدءاً بـ «من وُضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات» (متى ١٨: ٤-١) إلى قسوة الدينونة على من يعثر «أحد هؤلاء الصغار المؤمنين» أي الودعاء (٦-)

١٤). ثم كيف أن الوداعة تُترجم أيضاً صدقاً وصراحة في حال «أخطأ إليك أخوك» (١٥-٢٠)، وصولاً إلى الغفران الذي بحسب قول الربِّ ينبغي أن يكون بلا حدٍّ (٢١-٢٢). وصف الوداعة التي تُرضي الله يأتي إذا تصاعدياً، على مدى الإصحاح، وصولاً إلى الذرورة والأمثلة التطبيقية، في مثل الملك الرووف والعبد الشرير الذي يرويه إنجيل اليوم.

«الإنسان الملك» الذي يظهر في هذا المثل آتياً ليحاسب عبده هو ابن الله الذي صار إنساناً «من

أجلنا نحن البشر ومن أجلنا. خلاصنا» كما نعلن في دستور إيماننا. هو نفسه الذي سوف يأتي في اليوم الأخير دياناً وله وحده سوف تؤدّي الخليقة بأسرها الحساب. أما الوزنات العشرة آلاف التي استدانها الإنسان وما عاد قادراً على إيفاءها فترمز إلى تراكم إهمال الإنسان للوصايا الإلهية المعطاة له في الأساس لتعيّنه على الخلاص. الرقم

عشرة يرمز إلى الوصايا العشر، والألف في لغة الكتاب المقدس ترمز إلى الكثرة التي لا حد لها. ولأن الطاعة لله لا تتجزأ، يصبح معنى العشرة آلاف أن من

كسر وصية فقد كسرهما كلها وهي عليه دين أبدي لا يستطيع من ذاته أن يفديه. هذه هي صورة العبد المائل أمام الملك مديوناً. بخروج الإنسان عن طوع الله بات مكبلاً بذاك الدين الإلهي الهائل، فصدر الأمر بأن «يباع هو وامرأته وأولاده وكل ما له ويوفى عنه» (الآية ٢٤). هكذا صار الإنسان، لما عصى الأمر الإلهي، «مباعاً» للخطيئة فاقداً كل شيء. الزوجة في هذا المثل تشير إلى الجسد، وجسد الإنسان ملازم له كزوجته وله عليه، كما لزوجته، واجب الأمانة والعفاف والإعالة. بالخطيئة صار الجسد

العدد ٣٦ / ٢٠١٦

الأحد ٤ أيلول

تذكار النبي موسى

والشهاد في الكهنة بابيلا

اللحن الثاني

إنجيل السحر الحادي عشر

آخرونَ يشتركونَ في  
السُّلطانِ عَلَيْكُمْ أَفَلَسْنَا  
نَحْنُ أَوْلَى. لَكِنَّا لَمْ نَسْتَعْمَلْ  
هَذَا السُّلطانَ بَلْ نَحْتَمِلُ  
كُلَّ شَيْءٍ لِنُتَلَّأَ نَسْبَبَ  
تَعْوِيقاً مَا لِبَشَارَةِ الْمَسِيحِ.

## الإِنْجِيل

(متى ١٨ : ٢٣-٣٥)

قال الربُّ هذا المثل.  
يُشْبِهُ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ  
إِنْسَاناً مَلِكاً أَرَادَ أَنْ  
يُحَاسِبَ عَبِيدَهُ \* فَلَمَّا بَدَأَ  
بِالْمَحَاسِبَةِ أَحْضَرَ إِلَيْهِ  
وَاحِداً عَلَيْهِ عَشْرَةُ آلَافٍ  
ووزنه \* وإذ لم يكن له ما  
يوفي أمر سيده أن يُباعَ  
هو وامرأته وأولاده وكلُّ  
ما له ويوفى عنه \* فخرَّ  
ذلك العبدُ ساجداً له قائلاً  
تمهلْ عليَّ فأوفيك كلَّ ما  
لك \* فرقَّ سيّد ذلك العبدِ  
وأطلقه وترك له الدين \*  
وبعدما خرج ذلك العبدُ  
وجدَ عبداً من رُفقاءه  
مديوناً له بمئة دينار  
فأمسكهُ وأخذ يخنُقهُ  
قائلاً أو فني ما لي عليك  
فخرَّ ذلك العبدُ عليّ قداميه  
وطلبَ إليه قائلاً تمهلْ  
عليَّ فأوفيك كلَّ ما لك \*  
فأبى ومضى وطرحه في  
السجن حتى يوفي الدين \*  
فلمَّا رأى رُفقاؤه ما كان  
حزنوا جداً وجاءوا  
فأعلموا سيدهم بكلِّ ما  
كان \* حينئذٍ دعاه سيده  
وقال له أيُّها العبدُ الشَّريرُ  
كلُّ ما كان عليك تركتهُ لك  
لأنَّك طلبتَ إليَّ \* أفما كان

إلى مواهبه وطاقاته القداسة، ليعود  
بروحه وجسده وكل مواهبه مقدساً  
لله. أما كان ممكناً لهذا العبد، بعد  
ما عاد ينعم به من حرية، أن يبقى  
متنعماً بالقداسة فيبني نفسه لله  
من جديد، بلا دين عليه وكل ما فيه  
حر؟ أليس ممكناً للإنسان الذي،  
بالمعمودية، اغتسل بموت الرب  
وقيامته وازدان بمواهب الروح  
القدس، وهو بالكلمة الإلهية وأسرار  
الكنيسة وشركة قديسيها متحد في  
المسيح كل يوم، أن يبقى أميناً  
لفاديه ممتداً إليه على الدوام؟ لعل  
مأساة التمرد الإنساني كلها  
تتلخص في قسوة العبد في مثلنا  
الإنجيلي إزاء أخيه. فبعدما أعتقه  
الله مما كان غير قادر على أن يفیه،  
نراه يمسك علي أخيه الإنسان،  
وبقسوة، ديناً بشرياً تافهاً.  
يستجدي الرحمة في الكثير ولا  
يرحم في القليل. في هذا المثل يقول  
لنا السيد القدوس: لقد حررتك بهبة  
مني لا باستحقاق منك، وأعدت لك  
كل مواهب التقديس. لكن مفاعيل  
حريتك الجديدة لا تعاش تطبيقاً إلا  
مع ابن جلدتك وعلاقتك معي من  
خلاله تكون. «إن لم تغفروا للناس  
زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً  
زلاتكم» (متى ٥ : ١٥).

«هكذا أبي السماوي يفعل بكم إن  
لم تتركوا من قلوبكم كل واحد  
لأخيه زلاته»، يختم السيد قائلاً.  
الصيغة الشرطية في هذه الآية لا  
لُبسَ فيها. هذا يعني إذاً، أن من أراد  
أن يقف أمام الله طالباً الرأفة  
والرحمة، أن يسائل نفسه جدياً إن  
كان بالفعل يعرف الرأفة والرحمة.  
إن كان بالفعل يترك للآخرين  
زلاتهم، كلها، مهما كانت. سهل على  
الله أن يترك «كل ذلك الدين»، هذا لا  
شك فيه بتاتاً. أما من أصرَّ، بعدما  
تحرر، على البقاء على قسوة قلبه،  
فلا يلومن الله إن ارتدَّ عليه كل دينه  
الأصيل.

الصالح أصلاً دنساً مثقلاً بالشهوات  
الهدامة. أما الأولاد فيرمزون هنا  
إلى المواهب والطاقات التي تحولت  
بالخطيئة من ملامح صورة الله  
ومثاله إلى أدوات لتشويه الصورة  
والمثال. كموهبة الحكمة مثلاً، التي  
هي في حد ذاتها قبس من مواهب  
الله خص بها الإنسان من بين كل  
الخلائق، وقد استحالت بفعل  
الابتعاد عن الله ضياعاً وغباوة.  
الملتصق بالله يستعيد الحكمة  
ويتمسك بها تمسك الزوج بزوجه،  
أما التائه عن الله فزوجه  
الغباوة. من يقترب بالحكمة ينجب  
أفكاراً طاهرة وسلوكاً مرضياً لله،  
وزوج الغباوة لا يثمر إلا أفكاراً  
دنسة وسلوكاً منحرفاً. هذه هي  
صورة الزوجة والأولاد في هذا  
المثل. أما «كل ما له» فتشير إلى  
مقتنياته المادية وغير المادية،  
التي وإن كانت في ذاتها صالحة  
لكنها صارت بسبب فقدان الإنسان  
لمواهب الحكمة والتمييز مسببات  
لسقوطه. المال في حياة الإنسان  
الصالح هو للعتاء وفعل الخير،  
وأعمال البر توول لمجد الله. أما  
المستسلم لناموس العالم فيمسي  
ماله ربه وأعماله الصالحة، إن  
وجدت، لا يعملها إلا لتمجيد  
ذاته.

لقد تحنن الملك على العبد المدين  
وأعطاه أكثر مما طلب بل وما تجراً  
أن يأمل. فبدلاً من أن يمهل زماناً  
ليفى الدين عفا عنه كلياً وأمر  
بإطلاقه حراً مع زوجته وأولاده  
وكل مقتنياته. كل ما تمناه العبد  
قليلاً من الوقت ظاناً أنه قد يوفي ما  
عليه، لكن الإنسان الملك، ابن الله  
المتجسد، أعاده إلى الحرية طليقاً  
من أي دين، بالنعمة المجانية التي  
سكبها بلا حساب على الصليب.  
ذبيحة الفداء أعادت الإنسان،  
المدين بدين لا قدرة له على إيفائه،  
إلى حرية النفس والجسد، وأعادت

ينبغي لك أن ترحم أنت أيضاً رفيقك كما رحمك أنا\* وغضب سيده ودفعه إلى المعذبين حتى يوفي جميع ما له عليه\* فهكذا أبي السماوي يصنع بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته.

## تأمل

سيعاقبنا أبونا السماوي إن أراد أن يحكم علينا بعدل. فلنكن رحماء تجاه أقراننا البشر، ولا ندين أولئك الذين يخطئون، ولنسامح الذين يخطئون إلينا. بمئة دينار يقدر الظلم الذي يقترفه الآخرون بحقنا، وبعشرة آلاف وزنة تقدر خطايانا التي نقترفها نحن أمام الله. تعرفون طبعاً أن جدية الخطايا تتناسب وقيمة الأشخاص الذين نعرفهم. ماذا يعني هذا؟ إن من يشتم مدنياً عادياً يخالف القانون طبعاً، لكن ليس بقدر ذاك الذي يشتم من لديه رتبة في الدولة، والذي يشتم ذا الرتبة في الدولة، لا يخالف القانون بقدر ذاك الذي يشتم الملك، الحاكم الأعلى. الشتيمة كفعل هي نفسها في كل الحالات، لكنها كجناية تختلف في جديتها من حالة إلى أخرى، وفقاً للشخص الموجهة إليه. إذاً، إن الذي يشتم الملك الأرضي يعاقب بشدة، فكيف يجب أن يعاقب من يجدف على الملك السماوي؟

## مكانة العهد القديم

### في الكنيسة

تبنت الكنيسة العهد القديم واعتبرته كتابها لأنه يحتوي تاريخ التدبير الإلهي، والتحصير المسبق للفداء، والعلاقة المستمرة للإله مع الإنسان ومع العالم، وباختصار لأنه يسبق فيبشر بالرب يسوع المسيح. غالباً ما نقرأ في أسفار العهد الجديد العبارات «قد كتب»، «يقول الكتاب»، «المكتوب»، «كما جاء في الكتب ليتم الوعد»... وغالباً ما استشهد الرب يسوع نفسه بهذه العبارات، وكذلك كتاب أسفار العهد الجديد، مشيرين إلى كتاب الكنيسة الأولى، العهد القديم، الذي يدعونه أيضاً «الناموس والأنبياء».

أراد المسيح أن تصوّر مسبقاً في العهد القديم حياته ونشاطه على الأرض، وموته وقيامته. وهو يوجز رسالته وعلاقتها بالعهد القديم بقوله في الموعظة على الجبل: «لا تظنوا أنني أتيت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل» (مت ٥: ١٧). وقد استند الرسل في مشارتهم على العهد القديم مذيعين الإيمان بأنه في شخص المسيح تحققت كل النبوءات. الإنجيل الذي كرزوا به هو نفسه الذي «سبق (الله) فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة» (رو ١: ٢). وقد فسّر لاحقاً آباء الكنيسة العهد القديم بناءً على هذا المنظور المسيحاني.

يقدم الإنجيلي لوقا أول موعظة يسوع في أحد السبوت في مجمع الناصرة (لو ٤: ١٦-٢٨) بالشكل التالي: دخل إلى المجمع «حسب عادته»، فدفع إليه سفر النبي إشعياء، ففتح وقرأ المقطع المسياني «روح الرب عليّ، لأنه مسحني لأبشر المساكين...» (إش ٦١: ١). وكمفاجأة كبرى

أضاف أمام الجميع معلناً: «اليوم قد تمّ هذا المكتوب في مسامعكم» (لو ٤: ٢١). ومن تلك اللحظة ابتداءً علانية التفسير الرسمي للعهد القديم، التفسير المتمحور حول شخص المسيح. هذا التفسير، الذي كان قد ابتداءً يتشكل أساساً بولادة المسيح في بيت لحم اليهودية، يُعتبر من الآن فصاعداً التفسير السائد في الكنيسة. كما نقرأ في آخر إنجيل لوقا عن لقاء الرب القائم بتلميذي عمواس وقوله لهما: «أيها الغبيان والبطيئ القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء. أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده. ثم ابتداءً من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب» (٢٤: ٢٥-٢٧).

علاقة العهدين القديم والجديد يوضحها القديس يوحنا الذهبي الفم بقوله: «أما القديم فقد سبق الجديد وأما الجديد فقد فسّر القديم... فما هو جديد ليس فارغاً، لأنه سبق بما هو قديم. وما هو قديم لم يمح، لأنه فسّر في العهد الجديد». هكذا نجد أن قديسنا يتكلم بوضوح ضد الهرطقة الذين يفصلون بين إله العهد القديم وإله العهد الجديد، ويعتبرون إله العهد القديم مختلفاً عن إله الإيمان المسيحي. وهذا الطرح ليس غريباً اليوم عن عالمنا. لكن كيف يمكن لكتاب، يتكلم عن حروب الشعب الإسرائيلي ويصف أعمالاً وحشية غير حضارية، أن يكون كتاباً مقدساً مسيحياً؟ هذا الكتاب، وبشكل أدق الأسفار التي تكوّنونه، إنما هو جزء من قصة مستمرة للتدخلات المتتالية من قبل الله في تاريخ شعبه، سواء في طاعة الشعب لله أم في عصيانه لوصاياه. الأهم فيه هو التوجه نحو الزمن المسيحاني. العهد القديم يسمّى باللغة اللاهوتية «قصة التدبير الإلهي». أمّا الوحي الإلهي فهو نشاط

فاعل مستمر واعتناء من قبل الله في التاريخ. لذا تفسر أسفار الكتاب المقدس هذه العلاقة بين الله والعالم. السيد قال لليهود: «فَتَسُوا الكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَتَنُونُونَ أَنْ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. وهي التي تشهد لي ولا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةً» (يو: ٣٩:٥-٤٠). بكلام آخر، للوحي الإلهي طابع تاريخي واضح. جهل هذا الطابع التاريخي أو استبعاده يقود إلى تقزيم الإيمان وجعله مجرد إيديولوجية ومسخ لرسالة الخلاص. إن كلمة الله «صار جسداً وحلَّ بيننا» (يو: ١٤:١)، لكي يرفع ويقدِّس الإنسان والعالم معه أيضاً، ليس فقط في الآخرة وإنما تاريخياً وفي الحاضر.

الحقيقة هي في كون العهدين، القديم والجديد، يشكّلان تتابعاً واحداً، ويرويان تاريخ شعب، وإن كانت لديه خصوصية معينة إلا أنه يتجاوزها باتجاه رسالته الكونية ومسؤوليته أمام الشعوب الأخرى في أن يبشِّر برسالة الخلاص العالمية. هاتان الرسالة والمسؤولية اللتان ابتدأهما إسرائيل القديم تستمر بهما الكنيسة المسيحية في العهد الجديد.

إن العهد القديم الذي يشكّل مع العهد الجديد الكتاب المقدس، قد سُرحَ بغنى واستفاضة من قبل آباء الكنيسة، وشكّل مصدر إلهام لناظمي التسابيح وراسمي الأيقونات. دخلت المزامير في الحياة الليتورجية للكنيسة منذ بدايتها، والكثير من تسابيح الكنيسة استلهمت من الأحداث الرئيسية في العهد القديم. وأما رسامو الأيقونات والفنانون فقد طبعوا، داخل الكنائس، مشاهد وشخصيات من العهد القديم لكي يشاهدها المؤمنون، وبالأخص

أولئك الذين لم يكن بمقدورهم قراءتها، وهكذا شكّلت محيطاً فنياً من جهة، وتعليماً مسيحياً من جهة أخرى.

جديرٌ هنا أن نذكر التفسير الأبائي القائل بأنه قبل حضوره بالجسد داخل التاريخ البشري، كان كلمة الله يظهر، بشكل لا جسدي، خلال الظهورات الإلهية في العهد القديم، والتي هي ظهورات للإله الثالث، مشكلاً بذلك محوراً يدور حوله الكتاب المقدس، سواء العهد القديم، أم العهد الجديد حين «صار الكلمة جسداً وحلَّ بيننا ورأينا مجده وحيداً للآب» (يو: ١٤:١).

## مدرسة التنشئة

### اللاهوتية

تعلن مدرسة القديس كوارتس الرسول للتنشئة اللاهوتية في أبرشية بيروت عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٦/٢٠١٧، على أن يُفتتح العام الدراسي بصلاة الغروب عند السادسة مساء الخميس ٢٩ أيلول ٢٠١٦، وبدء الدروس مساء الإثنين ٣ تشرين الأول. للإستعلام وتسجيل الأسماء الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤/٠١ تمتد الدراسة على ثلاث سنوات (٩ فصول)، وتعطى مادتان دراستان كل فصل يومي الإثنين والخميس (بين الساعة ٦:٣٠ و ٨:٣٠ مساءً) في المركز الرعائي الشامل - مقابل كنيسة القديس ديمتريوس.

المواد الدراسية تشمل الكتاب المقدس، الليتورجيا، العقيدة، الآباء، التاريخ، الأخلاق المسيحية وأصول الحياة الروحية. بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)

إذا اقتربنا أمام الله الخطيئة نفسها التي نقترفها أمام الناس، فإنّ ذنبنا ليس نفسه. فيقدر ما الله أسمى من الإنسان، بهذا القدر ذنبنا يكون أكبر لخطيئة نقترفها تجاهه، لكن الغريب في الأمر أننا نخاف ونكرّم ونخجل من الناس أكثر من الله، وسأظهر لكم هذا الأمر بأمثلة محدّدة.

مَنْ يقرر أن يزني، مع أنّه يعرف أن الله يراه، فإنّه لا يكثرث ويخطئ، لكن عندما يراه أحد الناس يتمالك نفسه. اللص أيضاً عندما يسرق أشياء تخصّ الآخرين يعرف أنّه لا يخفى عن نظر الله، ومع ذلك لا يبالي، لكنّه يفعل ما في وسعه لكي لا يفتضح أمره أمام الناس. كذلك يفعل النّمام والقاتل وكلّ مخالف للقانون. رأيت كيف نكرّم الناس أكثر من الله؟ وأننا نخاف الناس أكثر من الله؟ ونخجل من الناس أكثر من الله؟

إنّني أقول لكم هذه الأمور كلها مراراً، وأعرف أنّ تكرارها يتعبكم... تتعبون من سماع نصائحنا، لكن لا تتعبون من قول كل شرّ وفعله. تحزنون من كلماتي لكن لا يهّمكم إن كنتم تحزنون الله بأفعالكم.

القديس يوحنا الذهبي الفم